جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

* الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً
* مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ - ٧ هـ/١١ - ١٣ م)
* المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين
* تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خلال القرن(١١هـ/١٧م)
* التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦)
* تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨
* أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا
* التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السودان
* أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية
* قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة
* حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء
* إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء
* الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة
* الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
* دور المرأة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتى سن السادسة في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
* هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
* الذي الموصولة الحرفية
* أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)

العـدد ٣٧
يناير ٢٠١٥

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

مجلة الدراسات الأفريقية
العدد ٣٧ يناير ٢٠١٥

AFRICAN STUDIES REVIEW
ISSUE 37 January 2015

CAIRO UNIVERSITY
INSTITUTE OF AFRICAN RESEARCH AND STUDIES

AFRICAN STUDIES REVIEW

* FACTORS INFLUENCING FARMERS› ADOPTION OF IMPROVED CROP PRODUCTION TECHNOLOGY IN KATSINA STATE, NIGERIA
MOUKHTAR MUHAMMAD IDRIS

ISSUE 37 January 2015

مجلة الدراسات الإفريقية

العدد السابع والثلاثون يناير ٢٠١٥

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير :

أ. د. حسن محمد صبحى — عميد المعهد

نائل رئيس التحرير :

أ. د. سلطان فولى حسن — وكيل المعهد للدراسات العليا

أ. د. حسين سيد عبد الله مراد — وكيل المعهد للدراسات العليا

مدير التحرير :

د. عمر عبد الفتاح

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور حسن محمد صبحى

معهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة

ت : ٣٥٦٧٥٥٠١ - ٣٥٦٧٥٥٠٨

رمز بريدى ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

رقم الإيداع : ١٢٦٤٣ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي ISSN : ١١١٠ / ٦٠١٨

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة
١	الدين والسياسة في المغرب الأقصى الدعوة الموحدية نموذجاً أ.د. حسين سيد عبد الله مراد	١ ـ ٤٨
٢	مؤسسات النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (من القرن ٥ ـ ٧ هـ/١١ ـ ١٣ م) أ. صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي	٤٩ ـ ٦٤
٣	المشاريع والعمارة المائية في المغرب الأقصى عصر دولة بني مرين (٦٦٨- ٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٤م) أ. إبراهيم الشامى	٦٥ ـ ٩٤
٤	تطور الحياة الثقافية في بوادي وأرياف السودان الغربي خـلال القرن (١١هـ / ١٧م) د. مطير سعد غيث	١٢٣ ـ ١٥٤
٥	التبادل التجارى بين جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦) أ. بدوى رياض عبد السميع	١٣١ ـ ١٥٤
٦	تأثير اتجاه غانا للاتحاد مع غينيا على إنهاء تبعية غانا للكومنولث البريطاني في ١٩٥٨ أ. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم	١٥٥ ـ ١٨٢
٧	أثر المناخ على السياحة فى إقليم شرقى أفريقيا د. عطيه محمود محمد الطنطاوى	١٨٣ ـ ٢٢٠
٨	التجمعات الريفية حول بحيرة النوبة فى جمهورية السوادن (الواقع العمرانى والإمكانات المتاحة والتوقعات المستقبلية) د. أحمد سيد شحاته	٢٢١ ـ ٢٩٠
٩	أثرالكهرباء على التنمية الريفية في جمهورية جنوب أفريقية مصطفى عبد المجيد محمد إبراهيم رحومه	٢٩١ ـ ٣٥٠
١٠	قضية مياه النيل في السياسة الخارجية المصرية في ضوء التحديات الراهنة د. محمد سالمان طايع	٣٥١ ـ ٣٩٤
١١	حركات الإسلام السياسي وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء د. البشير الكوت	٣٩٥ ـ ٤٢٨
١٢	إدماج النوع الاجتماعي في صناعة القرار السياسي بدول أفريقيا وراء الصحراء (دراسة تحليلية في المؤسسات التمثيلية) أ.د. نعيمة سمينة	٤٢٩ ـ ٤٤٦
١٣	الإلهة خنست ودورها فى الديانة المصرية القديمة د. إسلام إبراهيم عامر	٤٤٧ ـ ٤٦٩

م	المحتـــــويـــات	رقم الصفحة

١٤ الانعكاسات الصحية للممارسات الثقافية والعوامل الإيكولوجية
دراسة أنثروبولوجية لجمهورية الكنغو الديمقراطية
د. تامر جاد راشد أ. محمد جلال حسين ٤٧١ ـ ٥٢٦

١٥ دور المراة في عملية التنشئة الثقافية منذ الميلاد حتي سن السادسة
في مجتمع الخرطوم بحري بجمهورية السودان
إيناس حسام الدين عبد الخالق عطية ٥٢٧ ـ ٥٦٠

١٦ هرمية الصلة Accessibility hierarchy بين اليابانية والأمهرية
«دراسة تنميطية»
أ. إيمان إسماعيل منصور د. أحمد عوض د. عمر عبد الفتاح
د. ماهر الشربيني ٥٦١ ـ ٦٠٠

١٧ الذي الموصولة الحرفية
د. إلياس عباس ٦٠١ ـ ٦١٤

١٨ أسلوب الاستفهام في لغة الهوسا (دراسة نحوية تطبيقية)
د٠ سمير عزت إبراهيم إسماعيل ٦١٥ ـ ٦٦١

حـــركـــات الإســـــلام السيـــاســـي

وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء

د. البشير الكوت(*)

مـقـدمة :

واحد من كل أربعة أشخاص على كوكب الأرض يدين بالإسلام موزعين على قارات العالم[١]. فمن ناحية يتركز ثلث عدد المسلمين في العالم في القارة الأفريقية، كما تعتبر أفريقيا ثاني قارة يدخلها الإسلام، ومنذ نحو ثلاثة عقود بدأت تبرز قضية الإسلام السياسي كإحدى الظواهر المهمة في أفريقيا، ولذا أصبح موضوع الإسلام السياسي في القارة محل اهتمام الأكاديميين من ناحية ابعاده وتطوره وتأثيراته[٢]، والمتتبع لحركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء يلاحظ أنه تصاعد ظهور مثل هذه الحركات خلال العقدين الماضيين، فحتى عقود قريبة كان المسلمون الأفارقة يقبلون بالدولة العلمانية كحل وحيد لإدارة مجتمعات متعددة الأديان[٣]، وقد شهدت بعض هذه الدول بروز حركات ذات طابع عنفي مسلح تسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية بالقوة المسلحة، كما هو الحال بالنسبة لحركة بوكو حرام في نيجيريا والقاعدة في مالي وحركة شباب المجاهدين في الصومال وغيرها من الحركات الإسلامية المتطرفة، وقد أصبحت مثل هذه الحركات تهدد الاستقرار والتنمية في بعض دول المنطقة، وهذا ما يدفعنا للتعرف على هذه الحركات ومدى تأثيرها ، وهو ما يشكل غاية هذه الورقة البحثية.

(*) عضو هيئة التدريس بقسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طرابلس ، ليبيا .

تعود بدايات حركات الإسلام السياسي المتطرفة في دول أفريقيا جنوب الصحراء إلى فترات تاريخية متفاوتة لكنها متقاربة، وفي هذه الورقة يتم التركيز على الحركات المعاصرة التي برزت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، غير أنها تنوعت وانتشرت في مطلع الألفية الثالثة، ويعكس ذلك نشاطها السياسي العنفي أو المسلح المتزايد في أكثر من دولة أفريقية ، ويأتي ذلك ضمن تزايد نشاط حركات الإسلام السياسي المتطرفة في العالم مثل القاعدة وآخرها داعش، فليست أفريقيا بمنأى عما يحدث في العالم في هذا المجال، من ناحية أخرى يصعب تصور فرض إيديولوجيات حركات الإسلام السياسي في دول ذات تنوع ديني وثقافة غير معتادة على تطبيق التعاليم الإسلامية في مجالات الحياة السياسية واليومية. كما أن حركات الإسلام السياسي متنوعة الأصول أو المرجعيات والأهداف والوسائل، وتأثيراتها متنوعة أيضاً، فهي تطال الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذه المجتمعات ، وهو ما تحاول هذه الورقة تحقيقه أيضاً.

تستخدم الورقة البحثية مصطلح الإسلام السياسي Political Islam، وهو مصطلح قد يثير بعض الاختلافات حول مدلوله، ودون الخوض في هذه الاختلافات فإن الدراسة تتبنى التعريف الذي يرى بأن الإسلام السياسي هو النظر إلى الإسلام ليس باعتباره مجرد دين فقط بل له رؤية تتمشى والعصر فيما يتعلق بالشأن السياسي وتنظيم المجتمع، وبالتالي فإن أي حركة أو تنظيم أو فرد يسعى لتحقيق أهداف سياسية باسم الإسلام ويستعمل القوة المسلحة لتحقيق ذلك يدخل في إطار الإسلام السياسي[٤]. إن ما سبق يعني أن هذا المفهوم أصبح يتداخل مع بعض المفاهيم السلبية الأخرى مثل الإسلام المسلح Militant Islam ، والإسلام المتطرف Extremist Islam، والإسلام الثوري Revolutionary Islam ، والإسلام الأصولي Fundamentalist Islam، وهي مترادفات تعكس حقيقة الخلاف حول مفهوم الإسلام السياسي[٥]، ومهما يكن فإن هذه المفاهيم أو المصطلحات هي جزء من أدبيات الإسلام السياسي السائدة والمتداولة اليوم ، كما تتفاوت التقديرات حول

الظهور الأول لهذا المصطلح حيث يذهب البعض إلى أن جماعة الأخوان المسلمين في مصر والتي ظهرت عام ١٩٢٧ هي أول من استخدمه ، بينما آخرون يرون أن هذا المصطلح ظهر في أربعينيات القرن الماضي في أوربا لوصف الحركات المعارضة للاستعمار والتي تصف نفسها بالتوجه الإسلامي[٦].

هذه الورقة لا تبحث في الأسس الإيديولوجية لحركات الإسلام السياسي، فذلك قد يشكل موضوع بحثي آخر، ولكنها تحاول التعرف على أبرز حركات الإسلام السياسي ونشاطاتها وتأثيراتها في دول أفريقيا جنوب الصحراء، من ناحية أخرى فإن الحدود الجغرافية للدراسة تشمل الدول الأفريقية الواقعة على أطراف الصحراء الكبرى وجنوبها، أي أن الدراسة تستثني دول شمال أفريقيا العربية وهي دول المغرب العربي (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا) إضافة إلى مصر والسودان ، وذلك الاستثناء مرده إلى التمايز الإثني والثقافي بين المنطقتين .

تفترض هذه الدراسة أن حركات الإسلام السياسي في أفريقيا جنوب الصحراء هي امتداد لحركات ولدت في الخارج أو وهي نتاج فكري أو حركي تم تصديره من الخارج إلى المنطقة. ومن ناحية أخرى تفترض الدراسة أن لهذه الحركات تأثير سلبي على الاستقرار والتنمية في دول المنطقة خاصة وأن بعضها دول هشة أو شبه فاشلة، وهو ما تسعى الدراسة لاستكشافه والتثبت منه. ولتحقيق غايات هذه الدراسة سيتم تناول الموضوع وفقاً للتقسيم التالي:

- أوضاع المسلمين في دول أفريقيا جنوب الصحراء .
- بروز حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء .
- تأثيرات حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء .

المبحث الأول

أوضاع المسلمين في دول أفريقيا جنوب الصحراء

نتناول في هذا المطلب لمحة عامة عن توزيع المسلمين وأوضاعهم في الدول الأفريقية جنوب الصحراء كإطار للولوج إلى موضوع البحث كما يلي:

أولاً. توزيع المسلمين وأوضاعهم في دول أفريقيا جنوب الصحراء:

يعود انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء إلى عدة قرون وفترات تاريخية أعقبت ظهور الإسلام مباشرة ، وقد قبلت أفريقيا الإسلام واللغة العربية في حين رفضتهما أوربا ، وساهم الأفارقة أنفسهم في نشر الإسلام(٧)، من ناحية أخرى تؤكد معظم الدراسات أن الإسلام قد تسلل إلى القارة الأفريقية مع التجار والمهاجرين من الجزيرة العربية أو من شمال أفريقيا وليس من خلال الفتوحات العسكرية ، وفي عالمنا اليوم يتوزع المسلمون في دول أفريقيا جنوب الصحراء ، إن توزيع المسلمين في الدول الأفريقية جنوب الصحراء يكشف عن ثلاث فئات من الدول حسب نسبة المسلمين فيها :

١ – **دول ذات غالبية مسلمة :** وهي تلك الدول التي يزيد فيها عدد المسلمين عن نصف عدد السكان، وتحت هذه الفئة تدخل الدول الواقعة على أطراف الصحراء الكبرى والمحاذية للدول العربية في الغالب مثل تشاد والنيجر ومالي والسنغال وغمبيا، أو هي عضو في الجامعة العربية مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتي، مع بعض الاستثناءات مثل بوركينا فاسو وغينيا كوناكري وسيراليون (أنظر الجدول رقم ١) .

٢ – **دول بها أقليات إسلامية :** ذات وجود يتراوح مابين أكثر من ١٠ ٪ وأقل من ٥٠ ٪ (أنظر الجدول رقم ١) ، وهنا تدخل مجموعة من الدول مثل نيجيريا وأثيوبيا وأرتيريا وغينيا بيساو والتوجو وتنزانيا وموزمبيق وليبيريا وساحل العاج

وبنين وغانا والكمرون وأوغندا وأفريقيا الوسطى ومالاوي وموريشيوس .

٣ – دول يوجد بها نسب قليلة جداً من السكان المسلمين (لم يتم ذكرها في الجدول رقم ١) :

ومن هذه الدول على سبيل المثال جنوب أفريقيا (١,٤٦ ٪) وغينيا الإستوائية (١ ٪) ورواندا (١,٨٢٪) ومدغشقر (٠,٧١٪) وغيرها ، ولا ينتظر من هذه النسب القليلة من السكان المسلمين أن تلعب أي دور مؤثر وله صلة بالإسلام السياسي[٨]، فهي أعداد ونسب بسيطة في هذه المجتمعات ولا يمكنها تحقيق أهداف سياسية إسلامية ، وعلى المستوى الفردي يمكن لأشخاص من هذه الدول أن ينخرطوا في حركات إسلامية خارج دولتهم وأن ينفذوا أعمال إرهابية باسم الإسلام ، كما يمكن أن تنفذ أعمال ارهابية على أراضي هذه الدول لدوافع مختلفة .

ثانياً. أوضاع المسلمين في أفريقيا جنوب الصحراء:

تختلف أوضاع المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول أفريقيا جنوب الصحراء من دولة إلى أخرى، فهم في بعض الدول – كما سبقت الإشارة - يشكلون أغلبية وفي دول أخرى يشكلون أقلية، ولا شك أن لهذه الحالة تأثير على أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها:

١ - الأوضاع السياسية للمسلمين جنوب الصحراء:

تختلف أوضاع المسلمين في أفريقيا جنوب الصحراء من دولة إلى أخرى، لكن القاسم المشترك بين هذه الدول هو أنها جميعاً دول علمانية تقريباً من الناحية الدستورية أي أن العامل الديني لا يحظى بالأهمية من الناحية الرسمية، وينطبق ذلك حتى على الدول ذات الغالبية المسلمة مثل مالي والسنغال والنيجر وجيبوتي وجزر القمر، لكن الملاحظ هو تزايد النزاعات والتوترات الاجتماعية في أفريقيا بين أطراف وجماعات منها الحركات الإسلامية المتطرفة في مناطق واسعة من أفريقيا لا يشكل فيها المسلمون أغلبية أحياناً[٩] .

جدول رقم (١) (*): يبين تعداد المسلمين ونسبتهم عام ٢٠١٠ في ٢٥ دولة أفريقية التي تحظى بوجود ملحوظ للمسلمين

الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين	النسبة ٪
السنغال	12,860,717	12,063,353	% 93.80
نيجيريا	158,258,917	70,520,173	% 44.56
مالي	13,323,104	12,274,576	% 92.13
النيجر	15,891,482	15,602,257	% 98.18
تشاد	11,506,130	6,400,860	% 55.63
الصومال	9,358,602	9,357,666	% 99.99
أثيوبيا	84,975,606	28,789,735	% 33.88
أفريقيا الوسطى	4,505,945	450,595	% 10
غينيا	10,323,755	8,714,282	% 84.41
غمبيا	1,750,732	1,575,659	% 90
غينيا بيساو	1,647,380	741,321	% 45
الكمرون	19,958,351	3,506,682	% 17.57
كينيا	40,862,900	2,864,489	% 7.01
أوغندا	33,796,461	4,089,372	% 12.10
بنين	9,211,741	2,249,507	% 24.42
سيراليون	5,835,664	4,376,748	% 75
جيبوتي	879,053	870,262	% 99
جزر القمر	691,351	684,437	% 99.00
تنزانيا	45,039,573	13,565,919	% 30.12
ليبيريا	4,101,767	501,236	% 12.22
التوجو	6,780,030	829,876	% 12.24
ساحل العاج	21,570,746	7,909,993	% 36.67
أرتيريا	5,223,994	2,067,134	% 39.57
بوركينا فاسو	16,286,706	9,858,343	% 60.53
غانا	24,332,755	3,866,475	% 15.89
موريشيوس	1,296,569	215,879	% 16.65
موزمبيق	23,405,670	4,189,615	% 17.90
ملاوي	15,691,784	2,035,224	% 12.97
جزيرة مايوت	199,065	193,093	% 97.00

(*) Source : Houssain Kettani, Muslim Population in Africa: 1950 – 2020, International Journal of Environmental Science and Development, (Vol. 1, No. 2, June 2010.) http://www.ijesd.org

يلاحظ أيضاً أن توجهات غالبية المسلمين الأفارقة جنوب الصحراء يطغى عليها الطابع السني الصوفي، وهؤلاء لا يحملون إيديولوجيات دينية سياسية للتطبيق في الغالب حتى وإن كان لهم تأثير ونفوذ على صانعي القرار في هذه الدول، ففي السنغال حيث تسود الطرق الصوفية فإن زعماء هذه الطرق يحظون بمكانة هامة لدى اتباعهم كما يحظون باحترام القادة السياسيين الذين يعبر البعض منهم عن ولائهم لهؤلاء الشيوخ كونهم من أتباعهم قبل أن يصبحوا قادة سياسيين، إذ يضمن لهم هؤلاء الشيوخ قاعدة من الناخبين من الأتباع، ولهذا لم تجد دعوة الشيخ توري في السنغال (١٩٢٥ – ٢٠٠٥) قاعدة شعبية تنافس الطرق الصوفية الضاربة في عمق الثقافة السنغالية، وقبله سكت شيوخ الصوفية عن الدستور العلماني الذي وضع في عهد الرئيس سنغور غداة استقلال السنغال، وهو دستور علماني لا يستجيب للمرجعية الإسلامية حتى في الأحوال الشخصية[١٠]. كما يمكن القول عموماً أن المسلمين في معظم الدول الأفريقية ذات التعدد الديني يمارسون في الغالب حياة طبيعية فيما يتعلق بالممارسة السياسية، إذ لا ينعكس الوضع الديني على السلوك السياسي على الأقل من الناحية الدستورية والقانونية.

إن الطبيعة المميزة للإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء هو ما دفع البعض من الأوربيين في أواخر القرن التاسع عشر لوصفه بالإسلام الأسود، وهو إسلام يتماشى والنفسية والتقاليد الأفريقية، ومهما تكن حقيقة الأمر فإن أوضاع المسلمين وعلاقتهم بالدين الإسلامي تختلف من دولة إلى أخرى في أفريقيا نفسها، غير أن الثابت أن النخب السياسية الأفريقية المسلمة عملت على تبني دساتير علمانية عاملة بذلك على تحييد المتغير الديني، وهو ما عليه الوضع في هذه الدول حتى يومنا هذا[١١]، ويعود ذلك لأن النخبة الحاكمة قد تلقت تعليماً علمانياً في نظام تعليمي أعدته الدول الاستعمارية[١٢]، كما أن دساتير هذه الدولة تقع ضمن الميراث الاستعماري حيث وضعت على شاكلة الدساتير الاستعمارية. ويحظى المسلمون في بعض الدول الأفريقية بأوضاع مميزة رغم كونهم أقلية ففي غانا يعيش المسلمون في تسامح مع اتباع الديانات الأخرى، ولهم مدارسهم وجامعتهم وجوامعهم وبنوكهم ومنظماتهم المدنية وغيرها[١٣].

غير أن الإسلام لم يعد خلال العقود الثلاثة الماضية مجرد شعارات في بعض هذه الدول، فقد أصبحت بعض الدول الأفريقية أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مثل نيجيريا وزنجبار بعد جدل سياسي، وتمت محاولات لتطبيق الشريعة الإسلامية في السودان وبعض ولايات نيجيريا (في ١٩ ولاية)[١١٤]، واكتوت بعض الدول بنار حركات متطرفة محسوبة على الإسلام السياسي رغم أن الإسلام يشكل فيها دين الأقلية كما حدث في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨ على يد تنظيم القاعدة، وحدثت قلاقل وانقلابات بسبب حركات الإسلام السياسي كما حصل مؤخراً في مالي وجمهورية أفريقيا الوسطى.

٢ ــالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين جنوب الصحراء:

وفقاً لتقديرات البنك الدولي فإن المنطقة الوقعة جنوب الصحراء في أفريقيا والممتدة من المحيط الهندي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً يوجد بها أكبر نسبة من السكان الذين يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم في العالم، وهذه المنطقة تضم نحو ٥٠ دولة أفريقية وبها نحو ٢٥٠ مليون نسمة يشكلون قرابة خمس المسلمين في العالم[١٥]، وبالطبع تختلف تفاصيل المشهد الاقتصادي من دولة إلى أخرى، لكن ما سبق يعكس الوضع على وجه العموم ، فمعظم السكان المسلمين في أفريقيا يعيشون أوضاع اقتصادية أقل ما يقال عنها إنها سيئة، هذه الأوضاع قد تشكل بيئة مناسبة للتطرف وتجنيد المتطرفين باسم الإسلام. ففي غانا ودول أخرى مثلاً يعيش المسلمون في ضواحي المدن في أحياء فقيرة Slums من الصفيح لا تتوفر فيها مقومات الحياة[١٦]، وفي السنغال يعاني نحو ٤٠٪ من الشباب من البطالة[١٧].

تتفاوت أوضاع المسلمين من الناحية الدينية والاجتماعية في دول أفريقيا جنوب الصحراء من دولة إلى أخرى ، فليس كل المسلمين على مذهب واحد أو طريقة واحدة ، فلدينا اتباع الطرق الصوفية وخاصة في غرب أفريقيا وغيرها ، ولدينا جماعات السنة السلفية من اتباع الوهابية المدعومين من جماعات سعودية ، ولدينا اتباع الأحمدية ، ولدينا الشيعة المدعومين مالياً من جماعات من إيران وباكستان والهند وبريطانيا ، وفي أكرا توجد أمة الإسلام Nation of Islam الشيعية[١٨] .

وبالرغم من سمة التسامح الغالبة بين اتباع الديانات عموماً في أفريقيا إلا أن الدين قد يصبح عاملاً من عوامل عدم التماسك الاجتماعي ويتحول إلى عنصر صراع كما يحصل في نيجيريا بين الحين والآخر ، وكما حصل في أفريقيا الوسطى عام ٢٠١٣ ، ويبرز ذلك بربط العامل الديني بعوامل أخرى منها تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية ، وقد لا يكون للدين ذلك التأثير السلبي على العلاقات الاجتماعية كما هو الحال لدى قبائل اليوربا في جنوب غرب نيجيريا .

المبحث الثاني

بروز حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء

تعتبر ظاهرة الإسلام السياسي ظاهرة حديثة في أفريقيا جنوب الصحراء، ويمكن ملاحظة أنها قد بدأت في الصعود ما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١ ، لكن هذا لا يمنع أن بعض نشاطات حركات الإسلام السياسي قد ظهرت قبل هذا التاريخ بقليل مثل تفجير مبنيي السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام على يد من ينتمون إلى القاعدة عام ١٩٩٨ ، وهذا الحدث وغيره مؤشر على الطابع العنفي الذي بدأ يتخذه الإسلام السياسي في أفريقيا جنوب الصحراء وفي إطار تناول حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء سيتم الإشارة إلى ما يلي:

أولاً. سمات حركات الإسلام السياسي:

بالرغم من الاختلافات التي تميز حركات الإسلام السياسي عن بعضها البعض في الدول الأفريقية جنوب الصحراء إلا أن هناك بعض القواسم والصلات والسمات المشتركة بين هذه الحركات ، وسنحاول فيما يلي إبراز بعض سمات حركات الإسلام السياسي:

١ – بعض الحركات الإسلامية تتسم بالعنف فهي تستخدم السلاح لتحقيق أهدافها السياسية، وفي هذا السياق يشار مثلاً إلى حركات بوكو حرام في نيجيريا وشباب المجاهدين في الصومال والقوات الإسلامية في مالي، ومثل هذه الحركات هي

التي تشكل ظاهرة الإسلام السياسي في أفريقيا جنوب الصحراء . في المقابل فإن معظم الحركات والتنظيمات الإسلامية في أفريقيا هي حركات لا تتعاطى العمل السياسي ولا تؤمن بالعنف المسلح مثال ذلك الجماعات والمدارس الصوفية القادرية والتيجانية والمريدية والسنوسية والخلوتية والمالكية وغيرها والمنتشرة خاصة في غرب ووسط أفريقيا[١٩]، مثل هذه الطرق الصوفية تتفرغ للعبادة والمدائح والأذكار ولا تتعاطى النشاط السياسي بشكل مباشر، ويحظى مشايخها بمكانة اجتماعية معنوية ومادية مرموقة، وتلعب دور غير مباشر في الحياة السياسية من خلال دعوة اتباعهم بالتصويت لمرشح دون الآخر، وهي بذلك تقوم بدعم حكومات علمانية[٢٠]، ولم تجد الدول الاستعمارية السابقة - خاصة فرنسا – غضاضة في وجودها ونشاطها، بل إنها حظيت بدعمها كبديل لأية حركات أخرى ذات توجهات سياسية عنفية .

بعد الحرب العالمية الثانية وخلال النضال ضد الاستعمار الغربي ظهرت بعض حركات الإسلام السياسي التي تهدف إلى التحرر من الاستعمار وتحرير الأوطان ، وقد تكون هذه الحركات للنضال ضد الاستعمار أو ضد السيطرة من دول أفريقية أخرى فقد شهدت أرتيريا مثلاً ظهور حركات إسلامية للتحرر من أثيوبيا مثل الربطة الإسلامية في أرتيريا Muslim League in Eritrea بعد الحرب العالمية الثانية ، وجبهة التحرير الإرتيرية Eritrean Liberation Front في مطلع الستينيات من القرن الماضي[٢١] .

٢ – بعض حركات الإسلام السياسي تستمد إيديولوجيتها من خارج حدود الدولة، ويشكل فكر القاعدة الذي برز في مطلع تسعينيات القرن الماضي أهم هذه المصادر ، كما أن النشاط الدعوي الوهابي قد شكل مرجعاً لبعض الحركات السلفية التي جاءت به أساساً من الدارسين والحجاج في السعودية ، من ناحية أخرى فإن أفريقيا جنوب الصحراء عرضة لتيارات فكرية دينية عنفية تتخذ من الإسلام شعاراً لها مثل داعش التي برزت مؤخراً .

٣ – حركات الإسلام السياسي هي حركات عابرة للحدود ، فبعض هذه الحركات تعمل عبر حدود أكثر من دولة ، كما أن مثل هذه الحركات تضم في صفوفها أحياناً أعضاء من دول أخرى ، فالملاحظ مثلاً أن حركة بوكو حرام - ذات المنشأ النيجيري والتي مركزها نيجيريا أيضاً - تعمل في أطراف الكمرون وتشاد والنيجر ، كما استطاعت حركة القاعدة في بلاد المغرب العربي [Al Qaeda in the Islamic Maghreb AQIM] أن تجد لها قواعد للعمل في مالي والنيجر وليبيا ، وتشير مصادر إلى أن حركة القوى الوطنية في أوغندا تقوم بتنسيق بعض نشاطاتها مع حركات أخرى في المنطقة مثل حركة شباب المجاهدين(٢٢)، من ناحية أخرى فإن نحو ٢٥ فرد من أكثر المطلوبين لدى البوليس الاتحادي الأمريكي يتوزع نصفهم في القارة الأفريقية بسبب مهاجمتهم لمصالح تابعة للولايات المتحدة الأمريكية(٢٣). من ناحية أخرى فإن بعض هذه الحركات تحمل إيديولوجيا تقوم على إقامة دولة خلافة ولا تعترف بالحدود والدول القائمة ولا بالتنوع الديني القائم على الأرض ، والأمر الخطير في هذا الشأن أن هذه الحركات العابرة للحدود تمتلك الإصرار والإمكانيات والدعم والتدريب الذي يمكن أن يقدم لها من أماكن أخرى وحركات مشابهة لتحقيق أهدافها(٢٤).

٤ – تنشط حركات الإسلام السياسي في الدول الهشة Fragile States ، أي تلك التي تعاني من سلطة مركزية ضعيفة وأوضاع اقتصادية سيئة ، فالبعض مثلاً يرى أن التطرف الإسلامي يترعرع في ظل البيئة الفقيرة ، ويصبح الأفراد أكثر التصاقاً بالدين حين تعجز الدولة عن توفير الاحتياجات والخدمات الضرورية فالدين قد يوفر مثل هذه الضروريات(٢٥)، أو هكذا يسود الاعتقاد، وفي هذه الفئة تأتي مجموعة من الدول ومنها :

أ – مالي : تعاني مالي من سلطة مركزية هشة ، وانقسام جغرافي عرقي حيث الطوارق والعرب المهمشين في الشمال وغالبية زنجية حاكمة ومسيطرة

من البمبارا في الجنوب ، وعدم استقرار سياسي يتجسد في الانقلابات والحركات الإنفصالية (حركة أزاواد) ، واقتصاد ضعيف ، فمن الناحية الاقتصادية لا يتعدى دخل الفرد ٦٧٠ دولار للفرد (٢٠١٣) ، ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي ١٠,٩٤٠ مليار دولار[٢٦]، وفي هذه البيئة ظهرت حركة إسلامية متطرفة (القوات الإسلامية) عام ٢٠١٢ واستولت على شمال مالي مكتسحة حركة أزاواد العلمانية وجيش الحكومة القادم من باماكو[٢٧].

ب – نيجيريا : تعتبر نيجيريا من أبرز الدول الأفريقية المنتجة للنفط (٢,٧ مليون برميل في اليوم)[٢٨]، ولكن وبسبب الفساد وعدد السكان الكبير (١ ٧٨,٥١٦,٩٠٤)[٢٩]، والصراع القبلي والإقليمي المخفي والظاهر أحياناً ، حيث توجد في نيجيريا ما بين ٢٥٠ إلى ٤٠٠ قبيلة أو جماعة عرقية[٣٠]، والسلطة المركزية الضعيفة نسبياً ، والتركيبة الدينية المعقدة والحساسة ذات التنوع الديني الثنائي أساساً (الإسلام والمسيحية) مع أقليات من أتباع الديانات التقليدية هو ما دفع لبروز نوع من الصراع والتحدي والتعصب الديني في صفوف المسلمين والمسيحيين ، وكل ما سبق جعل من نيجيريا بيئة لحركة دينية متطرفة (بوكو حرام) ، وقد برزت الحركة في أفقر أجزاء نيجيريا في الشمال الشرقي ، علماً بأن متوسط دخل الفرد في نيجيريا ٢,٧١٠ دولار سنوياً ، فيما يبلغ الناتج القومي ٥٢١,٨ مليار دولار (٢٠١٣)[٣١]، وفي بلد من بين أسوأ الدول فساداً في العالم لا توزع العائدات بالعدل ، وهو ما يخلق بيئة مناسبة لحركات التطرف الإسلامي .

ج – الصومال : ساهمت البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الصومال في تردي الوضع ، فقد أعقبت فترة الحكم الديكتاتوري لنظام سياد بري (١٩٦٩ – ١٩٩٠) اضطرابات سياسية وعنف مسلح قبلي ، وهو ما شكل بيئة لبروز حركات ذات توجهات دينية سياسية تؤمن بالعنف من أجل تحقيق إيديولوجيتها . ومن الناحية الاقتصادية تعاني الصومال - التي يبلغ

عدد سكانها (١٠,٨٠٥,٦٥١ مليون نسمة)[٣٢] – من مشاكل اقتصادية إذ تعد واحدة من أفقر دول العالم ، فإجمالي الناتج القومي لا يتعدى ١,٤ مليار دولار، ودخل الفرد ٣٤٨ دولا سنوياً (٢٠١٢)، أي أقل من دولار في اليوم، ولا يأتي بعدها في دخل الفرد إلا بورندي وجمهورية الكنغو الديمقراطية وملاوي[٣٣]، هذه البيئة الفوضوية سياسياً والمجدبة اقتصادياً هيأت لظهور حركات الإسلام السياسي المسلحة للباحثين عن حلول للخروج من المأزق أو لتنفيذ إيديولوجيات دينية كما هو الشأن مع حركات المحاكم الإسلامية وشباب المجاهدين وغيرهما .

د – جمهورية أفريقيا الوسطى : تعد هذه الجمهورية من أكثر الدول الهشة في أفريقيا ، بالنظر إلى متوسط دخل الفرد المتدني أقل من دولار في اليوم (٣٢٠ دولار سنوياً) ، ولا يتعدى الدخل القومي الإجمالي ١,٥٣٨ مليار دولار[٣٤]، رغم أن الدولة بها موارد معدنية مهمة مثل اليورانيوم والذهب والألماس وغيرها ، وهو ما جعلها محط الأطماع الفرنسية والتشادية والليبية لعدة عقود[٣٥].

٥ – سعي بعض الحركات الدينية الإسلامية لممارسة تأثير سياسي نابع من أسس دينية على مواقف الدولة وسياساتها، من خلال المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية أو بعض احكامها، وهو ما حدث في الصومال ومالي وشمال نيجيريا وأفريقيا الوسطى .

٦ - ليس بالضرورة أن تكون أهداف كل حركات الإسلام السياسي تسعى لإقامة خلافة أو الحكم على مستوى الدولة، فهي في بعض الأحيان تبرز كظاهرة تركز على همومها المحلية، كما أنها تعبر عن رأي أقلية ضمن الجماعات الإسلامية[٣٦]. من ناحية أخرى لا يمكن القول بأن هذه الحركات العنفية المسلحة تحظى بدعم شعبي واسع ، ويعود ذلك للطبيعة المسالمة هذه المجتمعات .

ثانياً. اسباب ظهور حركات الإسلام السياسي:

تتعدد الأسباب والدوافع وراء ظهور حركات الإسلام السياسي في أفريقيا جنوب الصحراء ، ويعود ذلك في الغالب إلى اختلاف الظروف البيئية السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة من دولة إلى أخرى ، وفيما يلي نورد بعض هذه الدوافع والأسباب التي قد يساهم أحدها أو أكثر في بروز هذه الحركات:

١ – **دوافع دينية وعرقية:** في هذا السياق يشار إلى بعض الأفكار والرؤى الإسلامية التي تنادي بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وإرساء نظام حكم إسلامي يقوم على الخلافة والبيعة وغيرها مما يراه البعض من أصول الحكم، وبالرغم من أن منطقة الساحل قد شهدت قيام ممالك إسلامية في فترات تاريخية معينة - قبل الاستعمار الأوربي - امتدت حتى المحيط الأطلسي وخليج غينيا إلا أن الاستعمار الغربي الذي قضى على هذه الممالك وأرسى ثقافة مغايرة قد غيّر المعطيات على الأرض، وشمل هذا التغيير إرساء ثقافة قوامها لغة المستعمر والتعليم الغربي على حساب الثقافة المحلية والتعليم الإسلامي، وما صاحب ذلك من حملات التبشير والتنصير، وقد أدى كل ذلك إلى إرساء ثقافة علمانية خاصة على المستوى السياسي تلاشت معها الطبيعة الإسلامية لهذه المجتمعات.

إن ما حدث من بروز حركات في دول الساحل خلال السنوات الأخيرة قد جاء أيضاً بتأثير مباشر من حركات متطرفة وافدة كالقاعدة في بلاد المغرب العربي Al Qaeda in the Islamic Maghreb [AQIM، كما أن انتشار بعض الأفكار والدعوات المنادية بإحياء تعاليم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية قد وجدت صدى لها في هذه الدول، إذ تسربت أفكار بعض الحركات كالوهابية والقاعدة وغيرهما إلى الدول الأفريقية عبر عدة وسائل ومنها الدعاة ووسائل الإعلام وخاصة الأنترنت(٣٧)، وعبر الدعاة والحجاج والطلبة الأفارقة الذين درسوا في الأزهر ومكة والمدينة وغيرها، وشكل البعض منهم فروع وخلايا لحركات إسلامية شرعت في ضم الكثير من المهمشين أو المحبطين أو ذوي الثقافة

المحدودة إلى صفوفها، وقد ساعد على ذلك انتشار التعليم الديني الإسلامي في هذه الدول بسبب عجزها عن توفير التعليم الرسمي لأسباب اقتصادية[٣٨]. وقد ترتبط حركات الإسلام السياسي النابعة من دوافع دينية بعوامل عرقية حين يكون الدين الإسلامي للمجموعة مرتبط بعرقية أو قبيلة معينة، عندها قد يصبح العاملين الديني والعرقي دافعان لقيام الحركات الإسلامية المسلحة .

٢ - **دوافع سياسية :** تتعلق الدوافع السياسية في بعض الأحيان بما يتعرض له المسلمون من تهميش وخاصة في الدول التي يشكلون فيها أقلية ، إذ عمدت بعض الدول الاستعمارية إلى تهميش بعض الأقليات وخاصة المسلمة في مقابل تقديم الدعم للجماعات الأخرى المسيحية ، ويشار في هذا السياق إلى تعمّد فرنسا تنصيب رئيس مسيحي على دولة مسلمة كالسنغال قبل منحها الاستقلال . وقد تعرض المسلمون أحياناً إلى التهميش بطريقة مباشرة في العهد الاستعماري من خلال رفضهم الالتحاق بالمدارس التي أقامتها الدول الاستعمارية لاعتقادهم أن هذه المدارس تقدم تعليم ديني مسيحي .

في السياق السابق يشار أيضاً إلى أوضاع بعض الدول الأفريقية الهشة Fragile States والتي تفسح المجال وتشجع حركات الإسلام السياسي وتدفعها للعمل في هذه البيئة ، حيث تعتبر الكثير من الدول التي توجد بها حركات من هذا النوع دول هشة أو فاشلة Failed State أحياناً مثل الصومال ومالي والنيجر وأفريقيا الوسطى وتشاد وربما نيجيريا التي ينهشها الفساد وتعاني من صراعات دينية وعرقية وسلطة مركزية ضعيفة في دولة فيدرالية .

٣ – **دوافع اقتصادية :** من الناحية الاقتصادية تدفع ظروف الفقر التي يعيشها المسلمون في أفريقيا جنوب الصحراء إلى البحث عن مخرج ، ويتم تقديم الإسلام كمخرج من هذا الوضع الاقتصادي السيئ ، وهذا الطرح يبدو عليه التبسيط لأوضاع اقتصادية معقدة في هذه الدول الفقيرة ، فبعضها لا يمتلك موارد أو لديه موارد يتم استغلالها ضمن منظومة اقتصادية عالمية تقنية معقدة لا تستطيع هذه الدول

القيام بها ، يضاف إلى ذلك ما تعانيه معظم هذه الدول من فساد ، وتظهر لائحة الفساد العالمية الترتيبات المتدنية التي عليها الدول الأفريقية جنوب الصحراء.

ليس لفقراء المسلمين العاطلين عن العمل الذين يعانون من التهميش ما يخسرونه من انضمامهم لحركات إسلامية متطرفة ، بل إن بعض هذه الحركات ربما تمنحهم الدعم المادي من خلال ما تستحوذ عليه من موارد تأتي من الدعم الخارجي مما تحصل عليه بعض الحركات من فدية على الرهائن الذين تختطفهم وخاصة من الدول الغربية .

ثالثاً. أبرز حركات الإسلام السياسي ونشاطاتها في أفريقيا جنوب الصحراء:

ستتم الإشارة هنا إلى أبرز حركات الإسلام السياسي العنفية أو المسلحة ، وذلك لا يعني إجراء حصر لكافة هذه الحركات بقدر ما يعني تناول الحركات التي عرفت بأهميتها وتأثيرها ، وهو ما تفرضه اهتمامات هذه الورقة وليس الانتقائية في تناول هذه الحركات . لقد توزعت حركات الإسلام السياسي ما بين دول يدين سكانها بالإسلام بالكامل تقريباً مثل الصومال ومالي، ودول يشكل الدين الإسلامي عقيدة نصف سكانها تقريباً كنيجيريا ، وعموماً يمكن الإشارة إلى أبرز حركات الإسلام السياسي المسلحة وأبرز معتقداتها ونشاطاتها :

١ – **أبرز حركات الإسلام السياسي في شرق أفريقيا:** برزت حركات الإسلام السياسي في منطقة القرن الأفريقي في ثمانينيات القرن الماضي مع ظهور حركة الاتحاد الإسلامية Al Itihad Al Islamia في الصومال ، وقد أشتد النشاط العسكري لهذه الحركة في مطلع تسعينيات القرن الماضي بعد سقوط نظام سياد بري، غير أن الحركة اختفت من المشهد عام ١٩٩٦ ، لكن معتقدات الحركة ونشاطاتها المسلحة والفاعلين الرئيسيين فيها استمروا من خلال جماعة جديدة هي حركة اتحاد المحاكم الإسلامية (United Islamic Courts (UIC ، وقد ظهرت هذه الحركة في منتصف عام ٢٠٠٠ ، واستطاعت السيطرة على العاصمة مقديشو لعدة أشهر عام ٢٠٠٦ قبل أن يزيحها الجيش الأثيوبي الذي تدخل في

الصومال في ديسمبر من نفس العام . وقد أدى ذلك إلى بروز حركة جديدة وجيل جديد أكثر ميلاً للعنف المسلح وحرب العصابات والعمليات الانتحارية تمثل في حركة شباب المجاهدين ، غير أن هذه الحركة تمت مواجهتها بقوة من قبل قوة التدخل التابعة للاتحاد الأفريقي من أوغندا وكينيا وأثيوبيا ، والتدخل والدعم الأمريكي النوعي ، وهو ما أدى إلى إضعاف الحركة لكنه لم يقض عليها نهائياً[٣٩]، وقد عبرت هذه الحركة عن خطورتها عام ٢٠٠٨ عندما أعلنت انضمامها إلى تنظيم القاعدة[٤٠].

تمثل أوغندا نموذجاً مختلفاً للدول التي تشهد ظهور حركات الإسلام السياسي، ففيها لا يشكل المسلمون إلا أقلية (١٢,١٠٪ - أنظر الجدول رقم ١) من السكان، وفيها ظهر تحالف القوى الديمقراطية The Allied Democratic Forces (ADF) عام ١٩٨٩ بقيادة الشيخ جمال موكولو Sheikh Jamil Mukulu، وهو عبارة عن تحالف من جماعة التبليغ الإسلامي Tabliq Muslim Sect - التي تعتقد أن المسلمين مهمشين في أوغندا - وبقايا الجيش الوطني لتحرير أوغندا National Army for the Liberation of Uganda (NALU)) وغيرهم من الناقمين على النظام الأوغندي، وتسعى الحركة للإطاحة بنظام يويري موسيفني Yoweri Museveni واستبداله بنظام يقوم على الإدارة الإسلامية ، وتصاعد نشاط الحركة منذ أواخر التسعينيات ثم همد إلا أنه ظهر للسطح منذ عام ٢٠١٢، ولقد تم وضع تحالف القوى الديمقراطية على قائمة الحركات الإرهابية الأمريكية منذ ديسمبر ٢٠٠١، وجدت الحركة مكاناً لها في مرتفعات روينزوري Rwenzori الواقعة شرق جمهورية الكنغو الديمقراطية وجنوب غرب أوغندا[٤١]، إلا أن معظم قادة الحركة يعودون إلى مناطق وسط أوغندا بما فيها العاصمة كمبالا ، واستطاع الجيش الأوغندي أن يطرد الحركة خارج الحدود عام ٢٠٠٢ إلا أن انسحابه من شرق الكنغو عام ٢٠٠٣ منح الحركة فرصة لتجنيد أعضاء جدد فيها والقيام بالتدريب والتنقيب

غير المشروع عن المعادن في تلك المنطقة[٤٢]، ورغم العدد القليل من المنتمين لهذه الحركة (١٢٠٠) فإن وجود مثل هذه الحركات في دولة علمانية يشكل فيها المسلمون أقلية يدل على أن خطر حركات الإسلام السياسي ليس مقصوراً على الدول الإسلامية بل قد يطال الدول التي فيها أقليات إسلامية .

بالتوازي مع ظهور حركات الإسلام السياسي في الصومال كانت القاعدة تعمل على زرع خلاياها في دول أفريقية في شرق أفريقيا ، كما حدث خلال تسعينيات القرن الماضي حين قام تنظيم القاعدة بزرع خلايا له وتنفيذ عمليات إرهابية ضد السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨ ، ويلاحظ أن التخطيط لهاتين العمليتين قد تم في الخارج إلا أن بعض عناصرها من الداخل إضافة لخلايا الداخل هي التي نفذتهما[٤٣] .

٢ – **أبرز حركات الإسلام السياسي في غرب أفريقيا :** معظم المسلمين في غرب أفريقيا هم من أتباع الإسلام السني الصوفي الذي يطبع حياتهم، ويتميز هؤلاء بالتسامح مع الأديان الأخرى وعدم الخلط بين الإسلام كعقيدة والسياسة[٤٤]، عند الحديث عن أبرز حركات الإسلام السياسي تبرز إلى الأذهان حركة بوكو حرام في نيجيريا ، فهذه الحركة مارست نشاط عنفي كبير في نيجيريا وعلى أطراف بعض الدول المجاورة (الكمرون وتشاد والنيجر) ، لكن هذه الحركة ليست الأولى في نيجيريا فقد ظهرت بعض حركات الإسلام السياسي في السابق منها حركة مايتاتسين Maitatsine (اللعنة بلغة الهوسا) التي أسسها محمد مروة Mohammed Marwa في مطلع الستينيات ، ونفذت الحركة في الفترة ما بين ١٩٨٠ إلى ١٩٨٥ أعمال عنف في مدينة كانو وشمال شرق نيجيريا تدخلت فيها الشرطة والجيش وراح ضحيتها حسب الإحصائيات الرسمية ٤١٧٧ قتيل[٤٥] من المسلمين وغير المسلمين من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز بما فيهم مؤسس الحركة نفسه ، وقد أثير جدال حول هذه الحركة لجهة قتلها حتى المسلمين ، ويقال أن جذورها تعود إلى زمن المقاومة ضد

الاستعمار وأنها تستهدف الأوربيين والمتعاونين معهم[٤٦]، وهي بذلك تحمل وجه شبه بحركة بوكو حرام التي ظهرت بعدها والتي تحرّم التعليم الغربي وكل الثقافة الغربية ، وبالإجمال عدم الثقة في الغرب وكل ما يأتي عن طريقه، ولعل أخطر التطورات التي طرأت على حركة بوكو حرام هو إعلان قائدها أبو بكر الشكوي في ٧ مارس ٢٠١٥ مبايعته لأبي بكر البغدادي زعيم حركة داعش كخليفة للمسلمين في نفس اليوم الذي نفذت فيه الحركة تفجيرات أدت إلى قتل أكثر من ٥٠ شخص في ولاية مايدوغري Maiduguri في شمال شرق نيجيريا[٤٧].

من ناحية أخرى مثلت مالي نموذجاً لدولة عُرفت بإسلامها المعتدل ومع ذلك شهدت ظهور حركة إسلامية متطرفة هي القوات الإسلامية Islamist forces، لقد وفرت البيئة الهشة والفقر في الشمال وفراغ السلطة للسيطرة على شمال مالي من طرف حركة القوات الإسلامية المتطرفة والتي تفوقت على الجيش وعلى حركة أزاواد القومية التارقية[٤٨]، كما ساعد على ظهور هذه الحركة وقوتها الاستفادة من الأوضاع في المنطقة وخاصة الفوضى في ليبيا وانضمام المزيد من الأعضاء من الفارين منها للحركة وسهولة الحصول على السلاح المتوفر بسهولة بعد سقوط نظام القذافي .

٣ – أبرز حركات الإسلام السياسي في وسط وجنوب أفريقيا : في جمهورية أفريقيا الوسطى التي يشكل فيها المسلمون أقلية (١٠ ٪)[٤٩] وتعيش أوضاعاً صعبة تتسم بعدم الاستقرار السياسي والأمني ، وقد كانت أوضاع المسلمين السيئة وما يعانونه من تهميش السبب في بروز حركة إسلامية مسلحة هي حركة سيليكا[٥٠] Seleka التي اطاحت بالرئيس بوزيزي Francois Bozize واستولت على السلطة في مارس ٢٠١٣ لمدة عشرة أشهر، كما تشير المصادر إلى استهداف الحركة للمسيحيين مما أدى إلى ظهور حركة مسلحة من المعارضين لحركة سيليكا تدعى مكافحة بالاكا[٥١] «Anti-balaka" عملت

على استهداف المسلمين ، وهو ما أستدعى إرسال قوة أفريقية للمحافظة على الأمن African-led International Support Mission to the Central African Republic (MISCA) إضافة إلى التدخل الفرنسي المباشر من خلال قواتها في جمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد ، غير أن ما قامت به حركة سيليكا أدى في نهاية المطاف إلى دخول البلاد في دائرة من العنف الديني المتبادل الذي راح ضحيته الآلاف من القتلى ونزوح الآلاف من المهاجرين ، إضافة إلى فقدان المسلمين لمواقعهم في العاصمة بانجوي وجنوب البلاد[٥٢].

في جنوب القارة يمثل المسلمون أقليات، ومع ذلك سُجل بروز بعض التحركات لحركات إسلام سياسي أو تجنيد أعضاء من المسلمين لحركات مثل القاعدة، ففي دولة جنوب أفريقيا أُتهمت منظمة اناس ضد العصابات والمخدرات People Against Gangsterism And Drugs (PAGAD) بأنها الذراع العسكري لجماعة القبلة Qibla ، وهي جماعة مسلمة متهمة بالتطرف تأسست عام ١٩٧٩ تهدف للإطاحة بالنظام العنصري وتأسيس دولة إسلامية مكانه ، غير أن رجال الدين في جنوب أفريقيا يرفضون هاتين الجماعتين ، وفي عام ١٩٩٨ تم اقفال محطة راديو جنوب أفريقيا لأنه بث مطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية ومنع النساء من العمل به كمذيعات٥٣، ولكن من ناحية أخرى فإن قلة عدد المسلمين نسبة إلى عموم السكان وقوة دولة جنوب أفريقيا الاقتصادية والسياسية والأمنية والتركيبة السكانية الفسيفسائية الجنوب أفريقية كلها عوامل لا تسمح بوجود حركات إسلام سياسي متطرفة في هذه الدولة .

رابعاً – الحرب على حركات الإسلام السياسي المتطرفة في أفريقيا جنوب الصحراء :

نتيجة أعمال العنف والإرهاب الذي نفذته بعض حركات الإسلام السياسي واجهت هذه الحركات مقاومة ورفض على عدة مستويات داخلية وإقليمية ودولية رسمية وغير رسمية ، وقد تفاوتت ردود الفعل هذه ما بين الرفض والاستنكار إلى إعلان حرب واسعة على هذه الحركات ، ولقد أتسع نطاق هذه الحرب وأخذت

طابعاً دولياً بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكان لأفريقيا جنوب الصحراء مكانة على الأجندة الدولية لمكافحة الارهاب .

تشكل الصومال حالة متميزة في الحرب على حركات الإسلام السياسي المتطرفة ، فهي من جهة عانت لسنوات طويلة من هذه الحركات وممارساتها الإرهابية ، من ناحية أخرى شهدت الصومال تدخل خارجي من دول الجوار أو من خارج القارة الأفريقية لمحاربة الحركات المتطرفة ، فقد طالت الأعمال الإرهابية كثير من دول العالم المجاورة وغير المجاورة ، حيث نفذت الحركات المتطرفة في الصومال عمليات القرصنة البحرية التي طالت الكثير من السفن التجارية في المحيط الهندي ، إضافة إلى اختطاف الأجانب من دبلوماسيين ومنظمات مجتمع مدني(٥٤).

في مالي تم تشكيل قوة أفريقية (AFISMA) بتأييد من مجلس الأمن وساهمت فيها بعض الدول المجاورة لمالي للقضاء على تنظيم القوات الإسلاميةIslamist forces التي هيمنت على شمال البلاد ، لكن الجهد الحربي الرئيسي والحاسم تمثل في التدخل العسكري الفرنسي ، فقد شعرت فرنسا بالخطر الذي يتهدد مصالحها في مستعمراتها في غرب أفريقيا نتيجة انتشار الحركات الإسلامية المتطرفة ، وتم القضاء على هذه الحركة ، وهو ما حدث في جمهورية أفريقيا الوسطى فقد تأسست قوة تدخل لوقف الاقتتالAfrican-led International Support Mission to the Central African Republic (MISCA) إلا أن الدور الحاسم كان للتدخل الفرنسي في البلاد(٥٥) .

لكن فيما يرى الكثيرون أن الحرب على الإرهاب قد تحقق تقدماً في القضاء على الحركات المتطرفة الإسلامية فإن هذه الحرب نفسها قد تدفع لظهور المزيد من التطرف والحركات المتطرفة ، ويعود ذلك لازدواج المعايير في محاربة الإرهاب وربطه بالإسلام ، مما يُحدث ردود فعل وظهور المزيد من الحركات الإسلامية المتطرفة ، وانخراط المحبطين والمهمشين والناقمين فيها .

المبحث الثالث

تأثيرات حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء

لقد أحدثت حركات الإسلام السياسي المتطرفة تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية متفاوتة في بعض دول أفريقيا جنوب الصحراء ، ويلاحظ هنا أنه ليس بالضرورة أن يرتبط تأثير حركات الإسلام السياسي بنسبة السكان المسلمين في الدولة ، أي أن الدول ذات الغالبية المسلمة لن تعاني بالضرورة من تأثير قوي لحركات الإسلام السياسي أكثر من الدول ذات الأقلية المسلمة، ففي دولة مثل السنغال التي يشكل فيها المسلمون أكثر من ٩٣ ٪ من السكان (أنظر الجدول رقم ١) لا يبدو فيها نشاط ملحوظ لحركات الإسلام السياسي وهي دولة ذات دستور علماني، في المقابل فإن دولة مثل جمهورية أفريقيا الوسطى أو أوغندا والتي تحوي أقلية من السكان المسلمين ظهر فيها نشاط واضح لحركات الإسلام السياسي ، وفيما يلي عرض لأهم هذه التأثيرات :

أولاً. التأثيرات السياسية والأمنية:

١ – عدم الاستقرار السياسي الداخلي والإقليمي : تعرضت معظم الدول الأفريقية التي شهدت ظهور حركات إسلامية متطرفة إلى درجات متفاوتة من عدم الاستقرار السياسي تجلت مظاهره في ضعف أو انعدام السلطة المركزية كما حصل في الصومال، أو حدوث انقلابات مسلحة كما حدث في مالي، ففي الصومال لم تهدأ الأوضاع خلال العقدين التاليين لسقوط نظام سياد بري وعاشت البلاد حروب متواصلة في ظل صراع متعدد الأطراف كان أبرز أطرافه حركات الإسلام السياسي، ويلاحظ أن حركات الإسلام السياسي المتطرفة قد توسعت خلال العقود الأخيرة في أفريقيا جنوب الصحراء مهددة الكثير من الدول والمسلمين وغير المسلمين(٥٦).

بعض الدول المجاورة للمناطق التي تنشط بها حركات الإسلام السياسي مهددة بالتعرض لخطر هذه الحركات ، فعلى سبيل المثال فإن السنغال المجاورة لمالي عرضة للتأثر المباشر بما يجري في مالي كانتقال نشاط الحركات الإسلامية المسلحة إليها ، فهما دولتين متجاورتين من دول الساحل تتقاسمان

تاريخ وثقافة ومكونات اجتماعية واحدة ، كما أن النيجر المجاورة لمالي ونيجيريا وليبيا - وهي دول تحوي حركات متطرفة - عرضة للاختراق من قبل هذه الحركات كما أثبتت الخبرة السابقة ، وهو ما عبر عنه مارو أمادو Marou Amadou وزير العدل في النيجر بقوله : "نحن تحت ضغط من كل الجوانب"[٥٧] ، وفي السنغال الدولة المسلمة الكثير من الجماعات الصوفية كالقادرية والتيجانية والمريدية والتي يعتقد أنها حائط في مواجهة الحركات المتطرفة ، ويلعب شيوخها دور مهم ، غير أن حركات أخرى جهادية وسلفية كالوهابية وغيرها تسربت إلى البلاد ، وبعضها تعتبر حركات متطرفة مما يجعلها أرض خصبة وحاضنة متوقعة للإرهاب باسم الإسلام ، فنظام التعليم المتناقض في السنغال يشكل أحد التناقضات التي قد تتحول إلى صدام حيث نظام التعليم الرسمي الفرنكفوني العلماني إلى جانب التعليم الديني الإسلامي، كما أن جموع الشباب العاطلين عن العمل قد تجذبهم الحركات الإسلامية المتطرفة إلى صفوفها ، من ناحية أخرى فإن الرابطة المميزة في العلاقات بين السنغال وفرنسا تجعلها هدفاً محتملاً للتنظيمات المتطرفة كالقاعدة التي ترى في العلاقات مع الغرب جريمة يجب الجهاد ضدها ، وبالفعل أعترف وزير خارجية السنغال مانكر نداياي Mankeur Ndiaye في ١٤ يناير ٢٠١٣ بوجود خلايا إرهابية نائمة في البلاد ، ويشير مسح للرأي العام بأن غالبية السنغاليين مقتنعين بأن بلادهم ليست عرضة للحركات الإسلامية المتطرفة بسبب وجود جيش مهني وترابط وتسامح المجتمع السنغالي ، إلا أن هذا هو ما كان يقال في مالي قبل أن تجتاحها رياح التطرف الإسلامي[٥٨].

وفي شرق أفريقيا برز الأثر التخريبي لحركات الإسلام السياسي من خلال ما قامت به حركة القاعدة هناك ، فخلال وجوده في السودان قام أسامة بن لادن مؤسس الحركة بإرسال مجموعة عمليات إلى كينيا تحت ستار العمل المدني NGO ، ففي ١٩٩٢ أسس أبو عبيدة البشيري القائد العسكري في القاعدة آنذاك خلية في نيروبي بكينيا ، وفي فبراير عام ١٩٩٨ أصدر بن لادن فتواه بقتل الأمريكيين وحلفائهم في أي مكان يمكن الوصول إليه ، وفي ٧ أغسطس من

نفس العام نفذت خلايا القاعدة هجومين انتحاريين على السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام ، وقد بلغت الخسائر البشرية ٢١٣ قتيل في نيروبي منهم ١٢ أمريكي و ١١ قتيل في دار السلام إضافة إلى ٥٠٠٠ آلاف جريح ، كما نفذت القاعدة عمليات أخرى منها الهجوم بشاحنة متفجرات في ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢ على فندق بارادايز في كيكامبالا بالقرب من نيروبي ، أعقبها بلحظات إطلاق صاروخ محمول على طائرة مدنية إسرائيلية كانت مقلعة من مطار مومباسا ولكنه أخطأها ، ولاحقاً تم القبض على عمر سعيد عمر من مومباسا وهو الذي كشف للسلطات أعضاء الشبكة والتدريبات والدعم الذي لقيه في الصومال خلال زيارته لها[٥٩].

في نيجيريا فإن التأثير الأمني يبدو أكثر وضوحاً لما أحدثته حركة بوكو حرام من أعمال إرهابية ، فهذه الحركة المنبوذة محلياً ودولياً ، استطاعت أن تُحدث خسائر كبيرة ورعب في مناطق مختلفة من نيجيريا وعلى أطراف الدول المجاورة (الكمرون والنيجر وتشاد) ، إن تاريخ نيجيريا المعاصر يحفل بصراع ديني متقطع إسلامي مسيحي ولا شك أن بروز تنظيم بهذه الصورة الدموية الدينية المتعصبة يصب الزيت على النار ويهدد التماسك المجتمعي الهش في أكبر الدول الأفريقية سكاناً .

إن ما سبق يعكس حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي وقعت فيه بعض الدول الأفريقية بسبب حركات الإسلام السياسي المحلية أو الوافدة ، وقد ظهر ذلك بدرجات متفاوتة في مجموعة من الدول الإسلامية الأفريقية جنوب الصحراء ، ففي الصومال ومالي كان تأثير هذه الحركات كبيراً ، وبدى مؤثراً من الناحية النوعية في نيجيريا على يد حركة بوكو حرام ، كما أن تأثير الأعمال الإرهابية لحركات الإسلام السياسي طال دول أخرى مجاورة مثل كينيا وأوغندا وتنزانيا والنيجر وتشاد وغيرها .

ينتظر في المستقبل أن تنتشر الحركات المتطرفة في الدول الأفريقية الإسلامية المستقرة ، فالحركات الوهابية والجهادية تنشر دعوتها عبر وسائل الإعلام وعبر المساجد بعيداً عن مراقبة الدولة ، والفقر والبطالة تدفع الشباب إلى البحث عن مخرج قد يرونه في ما يرفعه المتطرفون من شعارات باسم

الإسلام، ونفوذ القيادات الدينية الصوفية التقليدية يتراجع وتوجه له الاتهامات من بعض الحركات كالوهابية بأنه يكرس الولاء للفرد من دون الله[٦٠] ، وهو ما قد يبدد الطبيعة المسالمة التي ميزت الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء والتعايش الديني الذي ظل سائداً لقرون طويلة .

٢ – توتر العلاقات بين الدول الأفريقية : يحدث ذلك من خلال القيام بعمليات عسكرية وتخريبية انطلاقاً من دولة ما ضد دولة أخرى ، كما حدث من خلال قيام حركة شباب المجاهدين الصومالية بعمليات في كينيا ، وتعمّد بعض الدول إيواء بعض الحركات الإسلامية المتطرفة وتقديم الدعم لها للعمل ضد دولة أخرى ، ومثال ذلك قيام موبوتو سيسيكو رئيس الكنغو الديمقراطية الأسبق بإيواء وتمويل تحالف القوى الديمقراطية الأوغندي ADF للقيام بعمليات ضد النظام الأوغندي بزعامة موسيفيني ، كما حظي التحالف بدعم من النظام السوداني - وعلى الأخص من حسن الترابي حين كان في السلطة - رداً على دعم النظام الأوغندي للمعارضة الجنوبية المسلحة قبل انفصال الجنوب ، وتشير مصادر استخباراتية إلى أن الدعم لا يتم بصورة مباشرة وإنما عن طريق منظمات المجتمع المدني NGO's [٦١] .

٣ – زيادة وتيرة التدخل الخارجي بكافة أشكاله : أدت النشاطات الإرهابية التي تنفذها جماعات متطرفة باسم الإسلام إلى تدخلات خارجية سياسية وعسكرية في مناطق التوتر ، منها على سبيل المثال التدخل الفرنسي العسكري في مالي وفي أفريقيا الوسطى عام ٢٠١٣ والذي شاركت فيه بعض الدول الأفريقية ، ومن المعلوم أن الكثير من مناطق غرب ووسط أفريقيا هي مستعمرات فرنسية سابقة ومناطق نفوذ تقليدي لها ، وبالرغم من أن الرئيس الفرنسي هولاند أعلن أن التدخل في مالي مؤقت إلى حين استقرار الأوضاع إلا أن هذه الأوضاع لم تكن مستقرة حتى قبل ظهور الجهاديين في شمال مالي ، مما يعني أن الوجود الفرنسي المباشر قد عاد إلى البلاد ومن غير معروف متى ينتهي[٦٢] .

أما في الصومال ومنذ مطلع التسعينيات فقد وقعت العديد من التدخلات العسكرية الأمريكية والأفريقية المكونة من القوات الأثيوبية والكينية والأوغندية والرواندية ،

وبغض النظر عن دوافع هذا التدخل - الذي جاء في معظمه للقضاء على الحركات المتطرفة والحد من انتشارها – فإنه يؤدي لفقدان سيادة الدولة على إقليمها.

من ناحية أخرى تبدو الولايات المتحدة شديدة الاهتمام بالشأن الأفريقي، وقد شكلت لهذا الغرض قيادة خاصة (أفريكوم Africom) عام ٢٠٠٣ للتعامل مع تطورات الوضع الأفريقي عند اللزوم، فللولايات المتحدة مصالح مهمة في أفريقيا، فهي تحصل على ربع وارداتها من النفط من نيجيريا(٦٣)، ولقد قامت عقب أحداث ١١ سبتمبر وتصاعد عمليات القاعدة في بعض الدول الأفريقية خاصة في منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا عموماً بإنشاء قاعدة عسكرية لها في جيبوتي تضم نخبة من قوة التدخل الأمريكية(٦٤)، كما خصصت في عام ٢٠٠٥ مبلغ سنوي بقيمة ١٢٠ مليون دولار كمساعدات لعشر دول أفريقية لمحاربة تنظيم القاعدة في المغرب العربي (٦٥).

في جمهورية أفريقيا الوسطى التي شهدت ظهور حركة سيليكا الإسلامية المسلحة وإطاحتها بالرئيس فرانسوا بوزيزي Francois Bozize في عام ٢٠١٣ حصل على اثره تدخل خارجي من الاتحاد الأفريقي ومن فرنسا التي تتمتع بنفوذ تاريخي في هذه الجمهورية وفي الدول المجاورة، ويتهم المسلمون قوات حفظ السلام الأفريقية والقوات الفرنسية بأنها فيما نجحت في تجريد المسلمين من سلاحهم فإنها لم تفعل الأمر ذاته مع الميليشيا المسيحية(٦٦)، وفي المجمل فإن ما قامت به حركة سيليكا أدى إلى جلب نتائج كارثية في هذه الدولة الهشة على الاستقرار السياسي والأمني والتماسك الاجتماعي وعلى المسلمين أنفسهم في هذه الدولة، فقد اتهمت منظمة العفو الدولية Amnesty International قوات حفظ السلام في أفريقيا الوسطى بالتقصير في حماية المدنيين المسلمين مما يتعرضون له من إبادة ، وحذرت منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch على لسان أحد مسئوليها من أن استمرار الحرب على المسلمين سوف ينهي وجودهم في جمهورية أفريقيا الوسطى(٦٧).

كما تحدثت بعض المصادر عن تدخلات من أطراف دولية من الدرجة الثانية

وبشكل مختلف، فقد أُتهمت قطر بتمويل الحركة الإسلامية في شمال مالي من خلال تقديم الدعم المالي والمادي لحركات إسلامية متطرفة في شمال مالي عن طريق مؤسسات مجتمع مدني مثل الهلال الأحمر القطري، وتلاحق الشكوك الموقف القطري باعتبار أن الإقليم يمتلك احتياطيات من الذهب واليورانيوم وما عرف عن قطر من دعم للجماعات الإسلامية المتطرفة قياساً على بعض مواقفها تجاه بعض الدول الأخرى[٦٨].

٤ – انتشار القتل والتخريب والفوضى الأمنية : معظم الحركات الإسلامية المتطرفة تقوم بأعمال قتل جماعي من خلال هجمات مسلحة أو تفجيرات أو عمليات انتحارية ، وهو أسلوب ميز عمل حركات مثل القاعدة بفروعها وبوكو حرام وشباب المجاهدين وأخيراً داعش التي دخلت ليبيا ومنها يمكن لها التسرب إلى العمق الأفريقي جنوب الصحراء ، ولا شك أن هذه الأساليب تنشر الفوضى الأمنية مما ينجم عنها خوف وعدم استقرار ينعكس على قوة الدولة وكيانها .

ثانياً. التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية:

١ – **تهديد الاستقرار الاقتصادي والتنمية :** عادة ما ينجم عن الأعمال الإرهابية التي تنفذها حركات الاسلام السياسي المتطرفة شعور بعدم الأمن والثقة ، وفي ظل ظروف كهذه لا يمكن تصور استمرار النشاطات الاقتصادية بما فيها التنمية بصورة طبيعية ، وستكون هناك انعكاسات اقتصادية كثيرة لهكذا وضع ومنها تدني حجم الناتج القومي وتراجع مستويات المعيشة . كما أن جزء من الموارد الاقتصادية المحدودة أصلاً في هذه الدول أصبح يتم تحويلها لمواجهة الحركات المتطرفة ، ففي النيجر – وهي من أفقر الدول في العالم - تم تحويل ٨٠ مليون دولار للمجهود العسكري بعد الذي حصل في جارتها مالي من تطورات باستيلاء الحركة الإسلامية على الشمال ، هذا المبلغ كان مخصص للتعليم والصحة والعدل وبرامج تنموية أخرى[٦٩].

٢ – **توقف وانسحاب الاستثمارات الأجنبية:** يلاحظ أن الأجانب العاملين في شركات تعمل في الدول الأفريقية قد أصبحوا أهدافاً لحركات الإسلام السياسي سوى بالخطف أو القتل كما حدث في النيجر والجزائر وغيرهما، وهو ما أدى إلى توقف نشاط بعض الشركات ومغادرة العاملين بها للدول التي تحصل بها هذه الأعمال .

٣ – **تضرر مؤسسات التعليم :** بعض الحركات تقوم من آن لآخر باستهداف مؤسسات تعليمية حيث يتعرض التلاميذ للقتل أو الاختطاف ، وهذه الظاهرة تساهم في شل قطاع متعثر أساساً في أفريقيا وهو قطاع التعليم ، وهو نهج دأبت عليه حركة بوكو حرام في نيجيريا خلال السنوات الأخيرة ، حيث تقوم بالهجوم على المدارس وتخطف الطالبات وتعاملهن كسبايا، وفي حادثة سابقة قام تحالف القوى الديمقراطية في أوغندا بإحراق مدرسة عام ١٩٩٨ ما نجم عنه قتل أكثر من ٨٠ تلميذ[٧٠].

٤ – **تأجيج الصراعات الدينية والعرقية :** قامت حركات الإسلام السياسي المتطرفة في أفريقيا جنوب الصحراء باستهداف أفراد غير مسلمين إلى جانب ضحاياها من المسلمين ، غير أن استهداف غير المسلمين على أساس ديني يقوض التعايش الديني بين المواطنين في الدول المعنية ، وقد أثبتت بعض الحوادث قيام بعض هذه الحركات بالقتل والتخريب على أساس ديني ، ففي نيجيريا حيث يسود الصراع الديني ويبرز على السطح من آن لآخر أججت الحركات المتطرفة مثل بوكو حرام هذا النوع من الصراع ، وهو ما يهدد التعايش الديني والوحدة الوطنية ، كما أن قيام بعض ولايات الشمال في نيجيريا بتطبيق الشريعة الإسلامية قد عمّق الخلاف بين المكونات الدينية حيث توجد أقليات غير مسلمة في الشمال النيجيري ، وكما نعلم فقد أدى مثل هذا الإجراء إلى تأجيج الحرب الأهلية في السودان منتصف ثمانينيات القرن الماضي عندما أعلن الرئيس جعفر النميري تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية .

وفي شرق أفريقيا وفي إحدى هذه الحوادث في أواخر عام ٢٠١٤ استهدفت جماعة شباب المجاهدين في الصومال عمال يعملون في مدينة ماندیرا Mandera

شمال كينيا في مقالع الحجارة حيث قتلت منهم ٣٦ شخصاً على أساس أنهم غير مسلمين ، وقد جاء معظم هؤلاء من جنوب كينيا ، وسبق ذلك قتل شخص وجرح مجموعة في مقهى يرتاده غير المسلمين في نفس المنطقة ، وسيكون لهذه العمليات آثار اجتماعية واقتصادية ، خاصة وإن معظم العمالة الفنية والعادية في هذه المنطقة ليسوا من المسلمين وليسوا من المنطقة ، وقد أدت هذه الأحداث إلى هجرة البعض هرباً بحياتهم ، وفي العام ٢٠١٣ نفذ أربعة مهاجمين أسوأ هجوم في العاصمة نيروبي على سوق Westgate shopping mall راح ضحيته ٦٧ شخصاً، وظهرت مطالب بإقالة وزير الداخلية وقائد الشرطة[٧١]، وقد تصاعدت هذه الأعمال الإرهابية بعد تدخل كينيا ضد حركة شباب المجاهدين في الصومال إلى جانب قوات أخرى من دول الاتحاد الأفريقي، وهكذا استطاعت حركة شباب المجاهدين أن تعرض الأوضاع في كينيا إلى مشاكل أمنية واقتصادية واجتماعية.

إن ما حصل في جمهورية أفريقيا الوسطى عام ٢٠١٣ كما سبقت الإشارة إليه ينهض كدليل آخر على ما يمكن أن تحدثه حركات الإسلام السياسي من صراعات عرقية مكلفة ، فقد نجم عن نشاط هذه الحركة ظهور حركة معادية للمسلمين وما يشبه التطهير العرقي لانتزاعهم من جمهورية أفريقيا الوسطى .

٥ – زيادة ظاهرة الهجرة واللجوء: كثيراً ما أدت الأعمال الإرهابية التي تنفذها الحركات المتطرفة إلى حركات نزوح وهجرة جماعية خاصة عندما تتكرر وتتركز هذه الأعمال في منطقة محددة ، كما حدث في شمال شرق نيجيريا غير مرة بسبب هجمات حركة بوكو حرام ، وكذلك حركة الفرار والهجرة الجماعية التي وقعت في جمهورية أفريقيا الوسطى هرباً من المجازر التي ارتكبت ضد المسلمين هناك في مطلع عام ٢٠١٤ ، حيث فرّ عشرات الآلاف هرباً من الموت[٧٢]، وحدث الأمر ذاته في مالي حين استيلاء حركة القوات الإسلامية على شمال البلاد ، وكما هو معروف فإن الكثير من الدول الأفريقية تعاني أساساً من مشكلة الهجرة والنزوح بسبب الحروب والمجاعات مما يزيد من مشاكل هذه الدول.

خاتمة

تناولت هذه الورقة البحثية موضوع حركات الإسلام السياسي في دول أفريقيا جنوب الصحراء وتأثيراتها المختلفة، وتركز البحث على نماذج من الحركات التي تلجأ للعنف باسم الدين لتحقيق أهدافها، وقد تبين من خلال البحث أن بعض الدول قد شهدت ظهور مثل هذه الحركات ، وهي حركات لم تعهدها هذه الدول التي اعتاد سكانها التعايش بسلام فيما بينهم رغم تعدد الديانات والأقليات والاثنيات، ولاحظنا أن هذه الحركات كانت صدى أو امتداد لحركات الإسلام السياسي وخاصة الجهادية الوافدة من الخارج مثل القاعدة وفرعها في المغرب العربي، كما أن معظم هذه الحركات تتبع أساليب عنيفة مسلحة، وقد طالت عملياتها بعض الدول الإسلامية وغير الإسلامية الأفريقية جنوب الصحراء، بما فيها دول يشكل المسلمون فيها أقلية، كما أحدثت هذه الحركات تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة ، تتعلق بإحداث هزات في الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي لبعض الدول وخاصة الهشة أو الفاشلة منها مثل الصومال ومالي وأفريقيا الوسطى، بل تعداه إلى دول أخرى مثل نيجيريا وكينيا وغيرها.

من ناحية أخرى ومن ضمن النتائج التي نجمت عن ظهور حركات الإسلام السياسي العنفية في أفريقيا جنوب الصحراء بروز نفوذ وتواجد ملحوظ للولايات المتحدة الأمريكية في إطار حربها على الإرهاب وملاحقته اينما حل، وكذلك تعزيز الوجود والتدخل الفرنسي المباشر في المستعمرات الفرنسية السابقة كما حدث في مالي وأفريقيا الوسطى، وإن كان لهذا الوجود والتدخل الخارجي إيجابياته من ناحية عدم مقدرة معظم الدول الأفريقية المعنية على مواجهة تحديات الحركات الإسلامية المتطرفة لوحدها وحصولها على بعض الدعم والمساعدة الاقتصادية إلى جانب الدعم العسكري إلا أن ذلك يمس بسيادة هذه الدول واستقلال قرارها.

من خلال ما سبق تأكد لدينا صدق فرضيتي الدراسة، الأولى والخاصة بتأثير العامل الخارجي في الغالب في التأسيس لحركات الإسلام السياسي العنفية وبروزها في دول أفريقيا جنوب الصحراء، إذ أن معظم الحركات هي امتداد لدعوات وحركات وافدة لم يألفها المسلمون في أفريقيا جنوب الصحراء، والثانية والخاصة بالتأثير السلبي لهذه الحركات في الدول المعنية وخاصة الهشة منها، وقد برز هذا التأثير في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الهوامش والمراجع

1 - Dr. Kofi Johnson, What Accounts for the Rise of Islam: A Case Study of Nigeria and Senegal. http://organizations.uncfsu.edu

2 - Houssain Kettani, Muslim Population in Africa: 1950 – 2020, International Journal of Environmental Science and Development, Vol. 1, No. 2, June 2010 . http://www.ijesd.org.

3 - Irving Hexham, Religious Extremism In Sub-Saharan Africa, United Nations High Commissioner for RefugeesUNHCR. March 2002 http://www.unhcr.org/g

4 - Mohammed Ayoob, Political Islam: Image and Reality, World Policy Journal, Volume XXI, No : 3, Fall 2004. http://www.worldpolicy.newschool.edu .

5 - Are Knudsen, Political Islam in the Middle East, Chr. Michelsen Institute, Bergen, Norway . http://www.cmi.no .

6 - Nadeem F. Paracha , Political Islam: Rise, fragmentation and possible fall, Jul 18, 2013. http://www.dawn.com/news .

٧ - إمباي لو بشير ، قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي ، (القاهرة : مركز دراسات المستقبل الأفريقي ، سلسلة أوراق أفريقية ٢ ، الطبعة الأولى ١٩٩٦) ، ص ١٠٤ .

8 - Houssain Kettani, Muslim Population in Africa: 1950 – 2020, International Journal of Environmental Science and Development, Vol. 1, No. 2, June 2010 . http://www.ijesd.org .

9 - Irving Hexham, Op. Cit.

10 - Islamism and the Secular State: the origin of Senegalese Muslim divides. https://sites.google.com/site/religionandpoliticsinsenegal.

١١ - د. حمدي عبد الرحمن حسن، التعددية وأزمة بناء الدولة في أفريقيا الإسلامية، (القاهرة: مركز دراسات المستقبل الأفريقي، سلسلة أوراق أفريقية ١، الطبعة الأولى ١٩٩٦)، ص ٣٩ و٤٠.

12 - Niger Between The Secular State And The Islamist Drift, http://www.invisible-dog.com/index_english.html .

13 - Peter-K. Turkson, Ghana, If Islam Becomes an Enigma, 01 October 2007. http://www.oasiscenter.eu .

١٤ - د. حمدي عبد الرحمن حسن ،مرجع سابق ، ص ٢١.

15 - VOA News, Radical Islam in Sub-Saharan Africa, October 31, 2009. http://www.voanews.com .

١٦ - شاهد الباحث هذه الأحياء الفقيرة في العاصمة الغانية أكرا خلال زيارة له إلى غانا عام ٢٠٠٩ .

17 - Senegal looking more vulnerable to extremism, instability, UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. www.irinnews.org .

18 - Peter-K. Turkson,Op. Cit.

19 - Niger Between The Secular State And The Islamist Drift,

http://www.invisible-dog.com/index_english.html .

٢٠ - ريهام أحمد خفاجي، الإسلام السياسي بإفريقيا جنوب الصحراء (رؤية أمريكية) ، ٢ يونيو ٢٠٠٨ . http://www.onislam.net

21 - David Dickson, Political Islam in Sub-Saharan Africa.. The Need for a New Research and Diplomatic Agenda, United States Institute of Peace, http:// www.usip.org/sites/default/files/sr140.pdf.

22 - Who Are the Allied Democratic Forces ?

www.trackingterrorism.org

23 - Charles R. Stith, Radical Islam in East Africa, The Ambassadors Review, 51, Fall2006 . https://s3.amazonaws.com.

24 - Mail Gurdian, http://m.mgafrica.com .

25 - Charles R. Stith, Op. Cit.

26 - The World Bank, World Development Indicators, 24/2/2015 . http://data. albankaldawli.org/country/mali .

27 - Benjamin Soares, Islam in Mali since the 2012 coup, Mali, March 2012, www.culanth.org

28 - Nigerian National Petroleum Corporation (NNP), February 23, 2015

http://www.nnpcgroup.com/PublicRelations.

29 -Worldometers, Population of Nigeria 2015. http://www.worldometers.info.

٣٠ - د. صبحي قنصوة ، الدين والسياسة في نيجيريا ، (القاهرة : برنامج الدراسات المصرية الأفريقية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤) ، ص ٢٤ .

31 - The World Bank, World Development Indicators, Nigeria, 2013 .

http://data.worldbank.org/country/nigeria.

32 - World Population Review, Somalia Population 2014, 10/19/2014.

http://worldpopulationreview.com/countries/somalia-population.

33 - Sarah McGregor, World Bank Gets First Measure of 'Unequal' Somaliland Economy, The Bloomberg Business, http://www.bloomberg.com .

34 - The World Bank, World Development Indicators, Central African Republic, 2013.

http://data.worldbank.org/country/central-african-republic.

35 - Stephen Rakowski, Radical Islam Finding Ground in the Central African Republic, African Policy Journal, John F. Kennedy School of Government, Harvard University. www.apj.fas.harvard.edu.

36 - Terje Østebø, Islamic Militancy in Africa, Africa Security Brief, No.23 / November 2012, http://africacenter.org.

37 - Dr. Kofi Johnson,Op. Cit.

38 - Abdelkérim Ousman, The power of radical Islamist ideas in fragile states in parts of sub-Saharan Africa, Economic Co-operation and Development (OECD),Canada, July 2012. http://www.oecd.org/dac

39 - Terje Østebø, Op. Cit.

40 - Herman J. Cohen, Al Qaeda in Africa: The Creeping Menace to Sub- Sahara's 500 Million Muslims . http://www.ncafp.org.

41 - Uganda : LRA, ADF on American terrorist list, Nairobi, 7 December 2001 (IRIN), www.irinnews.org

42 - Who Are the Allied Democratic Forces ? www.trackingterrorism.org

43 - Harvey Glickman, The Threat of Islamism in Sub-Saharan Africa: The Case of Tanzania, April 2011 . http://www.fpri.org/articles/2011

44 - Herman J. Cohen, Op. Cit.

45 - S. U. Fwatshak, Radical Islam in the Lake Chad Basin, 1805-2009: From the Jihad to Boko Haram, http://www.egodiuchendu.com.

٤٦ - د. صبحي قنصوة ، مرجع سابق ، ص ٣٧ و ٣٨ .

47 - France 24 Chanel TV. 8 Mars 2015 .

48 - Benjamin Soares, Islam in Mali since the 2012 coup, www.culanth.org

٤٩ - يرفع البعض نسبتهم إلى ٢٥٪ من عدد السكان ، أنظر : رأفت صلاح الدين ، ماذا يحدث في أفريقيا الوسطى؟ ١٨ فبراير ٢٠١٤ . http://www.aljazeera.

٥٠ - تعني الكلمة تحالف بلغة السانغو . http://www.arabic.irinnews.org

٥١ - الكلمة تعني المنجل أو الرصاصة بلغة السانغو . http://www.arabic.irinnews.org

52 - AFP, French troops kill ex-rebels in Central Africa, August 5, 2014 http://www.afp.com.

53 - Irving Hexham, Op. Cit.

54 - Mail Gurdian, http://m.mgafrica.com .

55 - Stephen Rakowski, Op. Cit.

56 - Irving Hexham, Op. Cit.

57 - Sudarsan Raghavan, Niger struggles against militant Islam, August 16, 2012 . http://www.washingtonpost.com .

58 - Dr Bacary Sambe, The potential danger of religious radicalism in Senegal, 27 June 2013. www.issafrica.org .

59 - James J.F. Forest, Al-Qaeda's Influence in Sub-Saharan Africa: Myths, Realities and Possibilities, Terrorism Research Initiative,
http://www.terrorismanalysts.com/pt/index.

60 - UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Senegal looking more vulnerable to extremism, instability, 30 May 2013. http://www.irinnews.org.

61 - Who Are the Allied Democratic Forces ?
www.trackingterrorism.org

62 - Niger Between The Secular State And The Islamist Drift,
http://www.invisible-dog.com/index_english.html .

٦٣ - ريهام أحمد خفاجي ، مرجع سابق .

٦٤ - صحيفة أويا ، السنة الأولى ، العدد ٩٤ ، ٩ ديسمبر ٢٠٠٧ .

65 - Andre Le Sage, The Evolving Threat of al Qaeda in the Islamic Maghreb, Strategic Forum, July 2011, National Defense University. www.ndu.edu/inss

66 - FoxNews, Christian, Muslim fighting in Central African Republic worsens, as Christian man lynched by mob, http://www.foxnews.com.

67 - Who are the anti-balaka of CAR ? 12 February 2014 (IRIN)
http://www.irinnews.org.

68 - Is Qatar fuelling the crisis in north Mali? www.france24.com

69 -Sudarsan Raghavan, Niger struggles against militant Islam,
August 16, 2012 . http://www.washingtonpost.com .

70 - Who Are the Allied Democratic Forces ?
www.trackingterrorism.org

71 - Al-Shabab massacres non-Muslims at Kenya quarry, BBC. 2 December 2014. http://www.bbc.com.

٧٢ - من هي مجموعة مكافحة البالاكا في جمهورية أفريقيا الوسطى؟
http://arabic.irinnews.org